

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

لماذا لا يمكننا الاعتماد على المسلمين المعتدلين؟
Why We Cannot Rely on Moderate Muslims?
فجورمان - 2007/3/4

طبقا لما ذكره دكتور بيبس نقلا عن عمر احمد الذي يترأس ولفترة طويلة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كبير" مخاطبا حشدا من مسلمي كاليفورنيا في يوليو 1998 بأن "الإسلام في أمريكا لا يتساوى مع اي عقيدة اخرى، بل جاء ليصبح هو المسيطر. والقرآن يجب ان يكون أعلى سلطه في أمريكا والأسلام هو الديانه الوحيد المقبوله على الأرض".

و في عام 2005، أدين ثلاثة اشقاء من دلاس بدعم الإرهاب بتقديم اموال لمسئول قيادي في حركة حماس الفلسطينية المسلحة. فقد حكم بإدانه غسان وبيان العاشي وشركتهما في 21 محكمه بتهم التأمير وغسيل الأموال والتعامل في ممتلكات أرهايي. ومعلوم ان غسان هو المؤسس لفرع كبير في تكساس.

ومن الطبيعي ان يعتقد المرء هنا ان المنظمة التي تضم في عضويتها أعضاء مدانين بدعم الإرهاب ويرأسها اعضاء عبروا عن رغبتهم في استبدال دستور الولايات المتحدة بالشرعية يجب استبعاده من قبل الإعلام الغربي والتمثيل السياسي. وللأسف فالأمر ليس كذلك.

في اغسطس 2006، اظهر استطلاع للرأي ان معظم الأمريكيين يفضلون عرض الناس الذين لهم ملامح شرق اوسطيه على اجهزة الأمن في مواقع مثل المطارات ومحطات السكك الحديدية. وذكرت وكالة رويترز للإنباء ان منظمة كبير احتجت على هذا الاقتراح. وطلب ابراهيم هوبر مدير الاتصالات في كبير من الأمريكيين حل مشكلة الارهاب الاسلامي بالتعاون مع اناس طبيين مثل كبير. ويقول " انها احدى الأشياء التي تصور للناس انهم يفعلون شيئا لحماية انفسهم في حين انهم لا يفعلون ذلك. فهم في الحقيقة يزيدون من الشعور عدم الأمان بكسب عداة نفس الناس اللازمين للمساعدة في الحرب على الإرهاب".

وقام مكتب كبير في ولاية كنتاكي بعقد تدريب حساس لعملاء FBI في لكسينجتون لإختبار اساليب التعامل مع الإسلام و المسلمين وطرق تحسين التعامل مع المجتمع الإسلامي. وفي ذات الوقت اظهر استطلاع للرأى أن 81% من مسلمي ديوتربيت يريدون تطبيق الشريعة في الدول الإسلامية. وحذر يهوديت بارسكاي خبير الأرهاب في اللجنة اليهوديه الأمريكية من ان المنظمات الإسلامية الأمريكية الرئيسية متأثره بشده بالمتطرفين الذين تمولهم السعودية. يقول بارسكاي: " اكثر من 80 % من المساجد في الولايات المتحدة اصبحت راديكالية بسبب اموال السعودية ونفوذها".

وقد ينظر لإتحاد الطلاب المسلمين التى تتخذ من فرجيا الشمالية مقرا لها بأنها جماعه دينية طلابيه معتدله. إلا انه في إجتماع عقد في كلية كوينسبورج في نيويورك في مارس 2003 اعلن فهيد وهو متحدث زائر " اننا نرفض الأمم المتحدة ونرفض امريكا ونرفض كل القوانين والنظم. لا تحتجوا او تضغطوا على الكونجرس لأننا لا نعترف بالكونجرس. إن العلاقة الوحيدة التى يجب ان تكون مع امريكا هي الإطاحه بها .. ففي النهاية سيكون هناك مسلم في البيت الأبيض يقيم قوانين الشريعة".

إذا ماذا حدث "لمسلمين المعتدلين" المشهورين في كل هذا؟ هذا السؤال سأله روبرت سبنسر أيضا. في عام 1991 اصبح الشيخ سراج وهاج اول مسلم يقود صلاة امام الكونجرس الأمريكي.

ومع هذا فقد حذر من ان الولايات المتحدة ستنهار مالم تقبل جدول الأعمال الإسلامي". وعبر عن الأسى بانه لو كان المسلمون محنكين سياسيا، لأمكنهم ان يسيطروا على الولايات المتحده ويستبدلوا حكومتها الدستورية بخليفة". وفي اوائل التسعينيات، كان يرعى خطب الشيخ عمر عبد الرحمن في مساجد نيويورك ونيوجرسي. وقد ادين عبد الرحمن فيما بعد بالتأمر لتفجير مركز التجارة العالمي في 1993 وواجه وهاج تهمة متأمر مساعد محتمل بلا توجيه لائحة اتهام.

واضاف سبنسر "إن الحقيقة القائلة بأن شخصا ما يريد ان يرى دستور الولايات المتحدة وهو يتغير وفي نفس الوقت يقود صلاة لأولئك الذين اقساموا على الحفاظ عليه هو مؤشر اخر على مشكلة مستمره اكبر: فمع حرص الحكومة والإعلام على العثور على مسلمين معتدلين فأن يأسهما يتعاضم و معاييرهما آخذة في التضاؤل". فالوضع يزداد تعقيدا لعوامل عديدة بما في ذلك التقية والكتمان. فهما اعتقادين للخداع الديني. وقد ظهرا عند المسلمين الشيعة في دفاعهم ضد المسلمين السنة، ولكنهما لهما اصول في القرآن (سورة 3:28 - 16:106). وكثير من الراديكاليين المسلمين يعملون بجد اليوم لخداع غير المؤمنين وذلك اتباعا لما قاله محمد "الحرب خدعه".

ويقدم الدكتور وليد فارس تفسيراً لمثل هذا الخداع الديني كجزء لا يتجزأ من الجهاد إذا ما كان المسلمون في وضع الضعف: "تقيه مشتقة من الفعل أتقى، وتعني لغويا "تحاشى التهديد". وسياسيا تعني التظاهر بأي وضع تحتاجه للفوز في الحرب على العدو". وبموجب التقية، يحق للمسلمين التسلل لدار الحرب، والتسلل لمدن الأعداء ومنتدياتهم وبذر بذور الفرقة والشقاق بينهم.

وهؤلاء العملاء يعملون بالنيابة عن السلطة المسلمة في حالة الحرب ولهذا فإنهم لا يعتبرون كاذبين او خارجين عن عرى الإسلام. انهم مجاهدون شرعيون يقومون بمهمة احباط مقاومة العدو وقدرتهم على الحشد. واحد اهم اهدافهم هو احداث انشقاق في معسكر الأعداء. وفي حالات عديدة، فإنهم يقنعون مستمعهم المستهدفين بأن الجهاد ليس موجهاً ضدهم.

وهذا الخداع "له ابعاد حضارية وعالمية في مقابل مصالح الدول الضيقة وأساليب الغرب الهدامة".

"وتتفرد التقية اليوم بنجاحها في المجتمعات المتقدمة والمعقدة". كما ان التقيه نجحت نجاحا باهرا بسبب الجهل الهائل في المعرفة لدى الصفوة الغربية سواء كانوا نصارى او يهود".

يعتبر يوسف محمد وهو لبناني الجنسية ويبلغ من العمر 22 عاما واحدا من شخصيتين اتهمتا بمحاولة القيام بهجوم بالقنابل على قطارات في مقاطعة كولونيا في ألمانيا في يوليو 2006. وهو ما اصاب رفاقه بالدهشة. إذ لم يتخيلوا ان يكون احد زملائهم الطلاب أرهابيا يفجر القطارات. يقول احدهم " لقد كان شخصا عاديا تماما". لقد كان ودودا ومؤدبا وأنطوائيا ولا يتكلم بالسوء عن احد. وقد ترجم يوسف نشر الرسوم الكرتونية التي تصور الرسول محمد بأنها اساءة من العالم الغربي للإسلام ودفعته لمحاولة القيام بهجوم ارهابي.

لقد أعلنت المباحث الفيدرالية ان محمد عطا كان قائد الطائرة الأمريكية رحلة رقم 11 وهي الطائرة الأولى التي اصطدمت بالمركز العالمي للتجارة في احداث هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 وكان طالبا في ألمانيا حيث وصف بأنه هادئ ومؤدب وأنطوائي. إن هذه الاستراتيجية القائمة على الخداع الديني، و القائمة على الإبتسام في وجه الكفار بينما يخطط لقتلهم اصبحت سمة عامة لكثير من الجهاديين في الغرب.

وطبقا لما ذكره روبرت سبنسر، فان ارتداء الملابس العلمانية يتماشى منع تعليمات عشر عليها في وثائق القاعدة والتي تطالب بالظهور في مظهر علماني لمسلم عادي ليس له اهتمامات دينية. و عند ايجار شقة فمن الأفضل ايجار شقق بأسماء مستعارة وغطاء مناسب ومظهر غير اسلامي". وفي العموم يجب" انه يكون لك مظهر عام لا يوحي بتوجهك الإسلامي(كاللحية والسواك والكتاب والجلباب الطويل والمصحف الصغير).. فكن حريصا ألا تذكر مصطلحات الأخوة الشائعة او تظهر سلوكهم (خاصة علامة الصلاة، جزاكم الله خيرا والسلام عليكم في حكم وترحالكم ...الخ)

لقد غضب سفراء الدول العربية لدى دولة التشيك والجالية التشيكية المسلمة من فيلم وثائقي اذاعه تليفزيون AOETV استخدمت فيه كاميرا خفية في تصوير محادثات في مسجد براغ. فقد اظهر الفيلم مخبرا صحفيا ادعى انه مهتم بالتحول الى الإسلام. حيث قال له احد أعضاء المسجد أن الشريعة الإسلامية يجب ان

تطبق في جمهورية التشيك بما في ذلك عقوبة الإعدام للزنا. يقول الصحفي لقد كانت النتيجة مقلقه ولو لم يكن الأمر من أجل الكاميرا الخفية لما حصلت على هذا الفيلم.

وزار صحفي لصحيفة تتحدث بالعربية مسجدا كبيرا في استكهولم مرات عديدة ولاحظ ان الإمام يقول في خطبته باللغة العربية والتي لم يورد ترجمة لها بالسويدية بأن امريكا تغتصب الإسلام" قالها الإمام حسن موسى وهو يهدر بأعلى صوته بالعربية وبعدها بدقائق اورد الترجمة السويدية ولكنه لم يذكر كيف كانت أمريكا تغتصب الإسلام. يقول موسى ان الكثير من المسلمين يصفونه بأنه واعظ صديق للأمريكان. واردف قائلا ان الجزء المفقود من الترجمة جاء لأن اللغة العربية أكثر ثراء من السويدية "ومن المستحيل ترجمة كل شيء".

إن امثلة مثل هذه تدع غير المسلمين في معضلة شديدة جدا: كيف يمكننا الوثوق في تأكيدات ممن يسمون انفسهم بالمعتدلين المسلمين بينما يعد خداع غير المسلمين امرا شائعا على نطاق واسع والكذب عل الكفار مقبولا وسبيل مقرر لإخفاء اهداف الإسلام؟ ان الإجابة بكل معانيها الصعبة هي لا يمكن. هل يعنى هذا "كل المسلمين يكذبون حول مراميهم الحقيقة طوال الوقت؟ لا طبعاً. فالبعض غاية في الصراحة حول نواياهم.

يقول الملا كريكر وهو لاجئ مثير للجدل في النرويج علانية أن هناك حربا دائرة بين الغرب والإسلام وان الإسلام سوف ينتصر فيها" واذاف "نحن الذين سنغيركم" انظروا للتطورات التي تحدث في اوروبا حيث يزداد المسلمون مثل البعوض".

فكل امرأة اوروبية تنجب 1.4 طفل وكل امرأة مسلمة في بعض الدول تنجب 3.5 طفل. وبحلول عام 2050، فإن المسلمين سيشكلون 30% من سكان اوروبا". وادعى ان "طريقة تفكيرنا ستثبت انها اقوى

من تفكيركم". وعرف "التفكير الغربي" عموماً بأنه يشكل قيماً يحملها قادة وشعوب الغرب غير المسلمة. ويزعم كريكر بأن المادية والإنانية والوحشية قد غيرت المسيحية.

في كتابها "قوة العقل" تشرح الصحفية والروائية الإيطالية أوريانا فلاش كيف أنها في مقابلة أجرتها عام 1972 مع الإرهابي الفلسطيني جورج حبش قال لها إن المشكلة الفلسطينية أكبر بكثير من إسرائيل. فالهدف العربي على حد قول حبش هو شن حرب ضد أوروبا وأمريكا والتأكد من أنه لن يكون هناك سلام في الغرب". وقال لها إن العربي يتقدم خطوة بخطوة ومليمتراً ومليمتراً وسنه بعد سنه وعقد بعد عقد وبإصرار وعناد وصبر هذه هي استراتيجيتنا. استراتيجية تهدف إلى توسع في كل الكوكب.

وظنت فلاش أنه يشير ببساطة إلى الإرهاب. ولكنها أدركت فيما بعد أنه كان يعني أيضاً الحرب الثقافية والحرب الديموغرافية والحرب الدينية التي تشن لسرقة بلد من أهله - باختصار فإن الحرب تشن من خلال الهجرة والخصوبة والتعددية الثقافية المزعومة".

تعتقد وزارة الخارجية الأمريكية بأنه بوسعها أن تحتوى الإخوان المسلمين وشبهاتها من خلال الحوار وأنها يجب أن تتفادى المزيد من الصدام معهم ذلك لأن هذا وحده هو الذي يؤدي إلى زيادة الكراهية ويؤدي إلى مزيد من الهجمات على المصالح الأمريكية وقد طلبت الخارجية الأمريكية من سفارتها في القاهرة التقرب إلى قادة الإخوان المسلمين كخطوة أولى نحو حوار معهم.

في ذات الوقت، قال المرشد العام الجديد للإخوان المسلمين محمد مهدي عثمان عاكف في حديث له للإعلام العربي في 2004 إن أمريكا هي الشيطان وأنها ستنتهار قريباً. "أنتى مؤمن تماماً بأن الإسلام سيغزو أوروبا وأمريكا، ذلك لأن الإسلام له منطق ورسالة". إن السلطات الأوروبية التقرب لمنظمة تريد غزوها واخضاعها.

يقول بول اندرسون الكاهن السابق المسئول عن كنيسة اودنيس في الدنمارك "ماذا يعني الحوار بالضبط على اي حال؟ محذرا من اوهام الحوار مع المسلمين.

في مناقشة في جامعة ارهاس، ذكر مشارك مسلم هو احمد عكاري ان "الإسلام يشن الحرب متى كانت ضرورية ويلجأ للحوار متى كان ممكنا. لذا يمكن اعتبار الحوار جزءا من هدف تبشيري". وعندما اثار السيد اندرسون قضية الحوار مع رابطة العالم الإسلامي في الدنمارك كان الجواب "بالنسبة للمسلم، فإن مناقشة الإسلام امر مصطنعا. ففي الحقيقة انتم تنظرون الى النقاش على انه تعبير عن الفكر الغربي". وخلص اندرسون إلى ان الجدل بالنسبة للمسلمين حول اي قضايا دينية مستحيل من حيث المبدأ. فإذا ما دخل المسلمون في حوار او جدال حول موضوعات دينية فهو لسبب او لآخر يهدف الى فتح مجال اكبر للإسلام.

وفي بريطانيا، كتب الرائع باتريك سوخيدو عن اسطورة الإسلام المعتدل قائلا: "كل الإيات التي تدعو للإسلام في القرآن تعود في معظمها الى اوائل العصر المكي في حين ان الأيات التي تدافع عن الحرب والعنف جاءت معظمها متأخرة بعد الهجرة الى المدينة. وعلى الرغم من ان للجهاد معان عديدة بما في ذلك الجهاد الروحي ضد الخطيئة فإن المثال الخاص الذي قدمه محمد يظنه بوضوح انه فسر الجهاد حرفيا بأنه الحرب وقد أمر بنفسه بالمذابح والإغتيالات والتعذيب. ومن هذه المصادر، طور علماء المسلمين معتقد تقسيم العالم الى دارين: دار حرب ودار اسلام و المطلوب من المسلمين هو تحويل دار الحرب الي دار اسلام إما بالحرب او الدعوة.

لذا فإن شعار "الإسلام هو السلام" قد عفى عليه الزمن من 1400 سنة تقريبا. فقد كان الإسلام هو السلام ولا شئ غير السلام لمدة 13 سنة فقط. ومنذ عام 622 اصبح الإسلام عدوانيا بشكل متصاعد على الرغم من فترات من التعايش السلمي خاصة في الحقبة الإستعمارية عندما كانت عقيدة الحرب ليست المسيطرة.

واليوم فإنه يصح القول بالنسبة للراديكاليين المسلمين يتشابهون مع علماء العصور الوسطى الذين قدموا الإسلام الكلاسيكي "الإسلام هو الحرب".

من هو المسلم المعتدل؟ في عام 2003، وصفت وكالة الأنباء الأسشيتدبرس عالما بأنه معتدل لأنه قال في حديث للإزاعة السعودية بأن الهجمات الإرهابية في عاصمة بلاده تخالف "حرمة شهر رمضان". انه العالم الحكومي البارز الشيخ صالح فوزان احد اعضاء هيئة كبار العلماء اعلى سلطة دينية في السعودية. وهو ايضا مؤلف كتب دينية تدرس لخمسة ملايين طالب سعودي داخل البلاد وفي المدارس السعودية في الخارج بما فيها واشنطن. يقول الشيخ فوزان في شريط تسجيل "إن العبودية جزء من الإسلام" ويضيف قائلاً أن "العبودية جزء من الجهاد والجهاد سيظل ماض ما دام هناك اسلام". إن المسلم المعتدل بالمعايير السعودية هو الشخص الذي يريد عودة العبودية في القرن الحادي والعشرين.

في خطابه في افتتاح الدورة العاشرة لمؤتمر القمة الإسلامي في 16 أكتوبر 2003، قال رئيس الوزراء الماليزي محاضر محمد "نحن كلنا مسلمون، وكلنا مضطهدون وكلنا نتعرض للذل". "1.3 بليون مسلم لا يمكن ان يهزمهم بضعة ملايين من اليهود. لابد ان يكون هناك سبيل". "اليوم يحكم اليهود العالم بالوكالة. وهم يدفعون الآخرين للقتال والموت دونهم". "فقد اخترعوا وروجوا بنجاح للإشترابية والشيعية وحقوق الإنسان والديموقراطية بحيث يبدو اصطهادهم خطأ وبذا يتمتعون بحقوق متساوية مع الآخرين. وبهذه الأشياء يسيطرون الآن على معظم الدول القوية وهكذا اصبح هذا المجتمع الصغير قوة عالمية". وتحدث محاضر عن كيف يستطيع المسلمون أن ينتصروا في النهاية" واعاد الى الذاكرة الأيام الخوالي عندما كان الأوروبيون يجثون عند اقدام العلماء المسلمين للحصول على تراثهم العلمي".

يقول فارس نور وهو عالم ماليزي متخصص في العلوم السياسية والإسلام إن فكرة قيام دولة علمانية في ماليزيا هي فكرة ميتة". فالمجتمع الإسلامي اخذ في التكوين:والسؤال هو اى مجتمع اسلامي سيكون". فهناك اسلمة زاحفة على البلاد وضباط الشرطة الإسلاميين يقبضون بشكل منتظم على حالات لعلاقات

خارج اطار الزواج. و على الرغم من كل هذا، فإن ماليزيا تعتبر واحدة من اكثر دول العالم الى بها
أغلبية اسلامية معتدلة. فبم يمكن تفسير هذا؟

وبينما يضحى جنود الناتو بأرواحهم لإقامة نظام ديموقراطي معتدل في افغانستان، تم انتخاب حاكم اقليم
سابق اشرف على تحطيم تمثال بوذا الضخم، الذي يعود الى 1500 عام، في عهد طالبان في البرلمان
الأفغاني. لقد كان مولاي محمد اسلام محمدي حاكم برنيان السابق على عهد طالبان عندما تم نسف تمثال
بوذا ال1ي يعود للقرن الخامس باستخدام الديناميت والمدفعية في مارس 2001.

وفي نفس افغانستان المعتدلة التي يدعمها الغرب ألقت الشرطة القبض على ستة اشخاص قاموا برجم امرأة
افغانية حتى الموت بتهمة الزنا. وقد تم القبض بعد أن ارسلت وزارة الداخلية وفدا الى قرية نائية في شمال
شرق اقليم بادخشان في اعقاب ورود تقارير بأن امرأة قد رجمت حتى الموت. هل تم القبض عليهم لأن
الرجم كان عملا بربريا؟ لا بل تم القبض عليهم لأنهم قاموا بعملية رجم غير شرعية حيث ان المله الذي
امر بالقتل لم يكن قاضيا.

ولا يدين اشرم خضري النائب المسلم في برلمان نيوزيلاندا العقوبة القرآنية التقليدية الخاصة بالرجم حتى
الموت للشواذ او اولئك الذين يقيمون علاقات خارج فراش الزوجية. ولكن عضو البرلمان عن حزب
العمال الذي يناضل بدوره وبصفته الممثل الوحيد للمجتمع المحلي المسلم يؤكد أنه لا يدافع عن هذه
الممارسة في الغرب. والقضية لا تتعلق فقط باهتمام اكاديمي فقد تم رجم امرأة تونسية تبلغ من العمر 23
سنة حتى الموت في مارسيليا في فرنسا عام 2004.

لقد ذكر الديموقراطي اليميني بن هادو عضو مجلس مدينة كوبنهاجن "انه من المستحيل ان تدين الشريعة.
أي مسلم علماني يدعي انه يستطيع ذلك هو كاذب. ذلك لأن الشريعة تشمل ايضا منهاج حياة وقوانين

وراثة والصوم والإغتسال. وعندما تطلب من المسلمين ان ينخلعوا من الشريعة فإننا بذلك نعلن الحرب عليهم".

اقرأ تلك العبارة ثانية و أمعن التفكير فيها، فالمسلمون في الغرب يعتبرونها "حربا تشن ضدهم" إذا اضطروا للعيش وفقا للقوانين العلمانية الخاصة بنا، وليس تبعا لشرائعهم الدينية. والسؤال هنا هو: هل سيكون رد فعلهم عنيفا تجاه تلك "الحرب" إن لم تنفذ إرادتهم؟ وفوق كل هذا فيما أن الشريعة الإسلامية تتطلب إخضاع غير المسلمين، أليست "حرية العقيدة" عند المسلمين تعنى الحرية فى جعل غير المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية وهم فى بلادهم.

وصرح بيتر كاستيللو وزير الخزانة الأسترالى بأن زعماء المسلمين الأستراليين يحتاجون إلى وقفة للتنديد بالإرهاب بكل أشكاله. وقد أيد كاستيللو دعوة رئيس الوزراء الأسترالى جون هوارد لكل المهاجرين المسلمين بأن يقوموا بتبنى القيم الأسترالية. وقد أثار هوارد غضب المسلمين الأستراليين من قبل عندما وجه حديثه إليهم بأنهم فى حاجة إلى التحدث باللغة الإنجليزية وإظهار الاحترام للنساء.

وقد حذرت حماسة كوهيستانى أول مسلمة يتم اختيارها كملكة جمال إنجلترا من أن "التعامل بطريقة واحدة" مع جميع أفراد مجتمعها يمكن أن يؤدي إلى التطرف.وأضافت قائلة: "وحتى المسلمين المعتدلين يتحولون إلى الإرهاب ليثبتوا أنفسهم، وهم يؤيدون الإرهاب ظنا منهم أنهم سوف يعاملون بنفس الطريقة على أية حال. ولاشك فى أن الوقت لا يزال طويلا قبل أن تمتزج المجتمعات المختلفة تمام الامتزاج."

فإذا قام المسلمون المتطرفون بتدبير هجمات قتل جماعية لغير المسلمين فمن الممكن أن يتعرض المسلمون المعتدلون للإهانات ويتحولون إلى الإرهاب هم أيضا. أليس من المريح أن نعرف بوجود خط فاصل بين المعتدلين والمتطرفين وأن المسلمين المعتدلين يتمتعون بهذا الحرص الشديد على النقد الذاتى.

ولسوء الحظ فإن مؤيدى الجهاد يسمح لهم بإغراق الإمكانيات الدفاعية فى الغرب بالكثير من الدعاية السياسية الصحيحة؛ فقد حصل ضباط الشرطة فى المملكة المتحدة على "دورات تدريبية متنوعة" فى مدرسة إسلامية بجنوب العاصمة لندن، و فى مدرسة الجماعة الإسلامية الخاصة فى إيست سسكس التى أصبحت فيما بعد مسرحا للتحقيق حول قضية إرهاب. وقد زار بوليس المقاطعة تلك المدرسة ما يزيد عن خمسة عشر مرة للتدريب على زيادة وعيهم بالثقافة الإسلامية ولتلقى تدريب متقدم يؤهلهم ليصبحوا مدربين فى نفس المجال.

وفى شهر أغسطس عام 2006 وفى أعقاب الكشف عن مؤامرة لتفجير العديد من الطائرات التى تسافر ما بين بريطانيا والولايات المتحدة تم استدعاء الزعماء المسلمين لإجراء محادثات مع الحكومة حول كيفية التعامل مع التطرف ثم تقدموا بسلسلة من المطالب من بينها تطبيق الشريعة الإسلامية على الشئون العائلية. وصرح الدكتور سيد عزيز باشا الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية بالمملكة المتحدة و إيرلندا إذ قال: "لقد أخبرناها (الوزيرة) أنها إذا اعطتنا حقوقنا الدينية فسنكون فى موضع أفضل لإقناع الشباب بأنهم يتلقوا معاملة مماثلة لما يتلقاه بقية المواطنين."

وعلق تشارلز جونسون صاحب مدونة جرين فوتبول على هذا بقوله: يالها من وجهة نظر مثيرة! ألا يكون المسلمون يعاملون معاملة "مماثلة" إلا إذا تلقوا معاملة خاصة وطبقوا مبادئ دينية من العصور الوسطى؟

وبعد الكشف عن مؤامرة ضد خطوط الطيران قامت العديد من الجماعات الإسلامية البريطانية بإرسال رسائل تهديد إلى رئيس الوزراء تونى بليز قائلين فيها: "ومن رأينا أن سياسة الحكومة البريطانية الحالية تعرض المدنيين لمزيد من المخاطر داخل المملكة المتحدة وخارجها." وأنه على البريطانيين "أن يغيروا من سياستنا الخارجية" هذا بالإضافة إلى السماح بتطبيق الشريعة الإسلامية. ثم تكرر نفس الأمر عقب انفجار القنابل فى لندن عام 2005. وإذا أمعنا النظر فسنجد أن المسلمين على درجة عالية من التنظيم وأنهم قد أعدوا قائمة طويلة من الطلبات، فكل واقعة إرهاب أو جهاد كما يطلقون عليها ينظر إليها على

أنها فرصة للتقدم بمزيد من المطالب. فالمسلمون المعتدلون و المسلمون المتطرفون يعتبرون بمثابة الحلفاء وليسوا بالأعداء. أما المتطرفون فهم يقومون بتفجير القنابل ثم يطلق المعتدلون التهديدات المقنعة مثل " ما لم نحصل على ما نريد فسوف تقع المزيد من تلك الهجمات." خلاصة القول إنها لعبة الشرطي النزيه والشرطي الفاسد. ومن الصحيح القول بأن الجهاد لا يقتصر على استخدام العنف ولكنه عبارة عن التهديد المستمر باللجوء إلى العنف. تماما مثل الشخص الذي لا يحتاج إلى ضرب الحمار طوال الوقت لتجعله يسير كيفما شئت، فالمسلمون ايضا ليسوا مضطرين لضرب غير المسلمين طوال الوقت. فهم يفجرون القنابل ويقتلون من حين إلى آخر كي يستسلم الكفار ويعرفون من لهم اليد الطولى.

وللأسف فإنهم غالبا ما يحققون ما يريدون ويقوم الحمار، و هم البريطانيون فى هذه الحالة بتنفيذ ما يطلبه المسلمون. فهناك مستشفى فى شمال غرب إنجلترا قدمت زيا خاصا بالجراحة بحيث يسمح للنساء المسلمات بتغطية أجسادهن تماما. ويعتبر هذا الزى الأزرق هو الأول من نوعه فى إنجلترا وتمت تجربته فى مستشفى برستون الملكى أيضا.

البروفسور موشيه شارون يدرس التاريخ الإسلامى بالجامعة العبرية فى القدس، وهو يعطى مثلا حول كيفية استخدام الهدنة المؤقتة كاستراتيجية إسلامية ضد الكفار فيقول: "لاوجود للسلام فى الإسلام إلا داخل العالم الإسلامى نفسه، فهو لا يتحقق إلا بين المسلم والمسلم". "أما مع غير المسلمين أو مع الغرماء من غير المسلمين فهناك حل واحد - وهو وقف إطلاق النار حتى يستعيد المسلمون قواهم من جديد. إنها حرب لانهائية حتى نهاية العالم، فلا وجود للسلام حتى ينتصر المسلمون. ولا مجال للتعامل بين الحضارتين سوى فترات من وقف إطلاق النار."

وأضاف قائلاً: "بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو بعدة أسابيع ذهب عرفات (الزعيم الفلسطينى) لزيارة جوهانسبرج وألقى خطبة فى أحد مساجد المدينة عبر فيها عن اعتذاره قائلاً: "أعتقدون أننى وقعت على شئ مع اليهود يخالف الشريعة الإسلامية؟ هذا ليس صحيحا، فأنا فعل مثلما فعل الرسول محمد". " وما

كان يقصده عرفات بالطبع قصة الحديبية". فقد توصل محمد الى هذه الاتفاقية مع قبيلة قريش لمدة عشر سنوات، لكنه قام بتدريب عشرة آلاف مقاتل وفي خلال عامين زحف على مكة، و بالطبع استطاع أن يسوق الحجج المناسبة التي تسوغ لهذا الغزو.

وقد سبق و نقلت عن لسان تيرى رود لارسون الدبلوماسى النرويجى ومبعوث الأمم المتحدة والذى كان من الشخصيات البارزة فى عملية السلام بأوسلو أثناء التسعينيات وكيف اعترف فيما بعد بقوله: "لقد كان عرفات يكذب طوال الوقت".

إن العرب لم ينشدوا أبدا التوصل إلى السلام مع إسرائيل، إنما كل ما أرادوه هو كسب الوقت حتى يكسبوا القوة الكافية للانتصار عليها. وقد فسروا مبادرات السلام الإسرائيلية على أنها علامة على الضعف، فما يسمونها اتفاقية الحديبية فقد تم توقيعها حينما لم يكن محمد وأتباعه بالقوة الكافية لغزو مكة، ثم أصبحت معيارا للعلاقات الإسلامية مع غير المسلمين منذ ذلك الحين.

ويضيف شارون قائلا: "وبهذا أصبحت هناك سابقة قانونية فى الشريعة الإسلامية مفادها السماح لك بالسير فى عملية السلام لمدة عشر سنوات ولا تزيد عن هذا، و بعدها وبمجرد أن تكون قادرا على ذلك عليك باستئناف الجهاد (وبذلك تنقض معاهدات السلام)". "ما الذى يجعل الإسلام يقبل بوقف إطلاق النار؟ إنه شئ واحد فقط - وهو أن العدو يكون أقوى من اللازم. إنه مجرد خيار تكتيكي."

وفوق كل هذا، فإن العالم الإسلامى لا يتبنى مبدأ الحرب المفتوحة فحسب، فهناك أيضا الحرب عن طريق الاختراق مثلما يحدث فى دول الغرب حاليا. هل هناك احتمال لوضع حد لهذه الحرب؟ ونقلا عن موشيه شارون فالاجابة هى: "لا. ليس فى المستقبل القريب، فكل ما نستطيع أن نفعله هو التوصل إلى بضع سنوات يمكن أن يتحقق فيها الهدوء النسبى". وكما يقول هيو فترزجيرالد نائب رئيس مجلس مراقبة الجهاد عن المسلمين المعتدلين: "إنهم أناس لايزالون يطلقون على أنفسهم مسلمين، ونحن - المارقين -

لاندرى ما الذى يمكن أن يفعله بسبب هذا فى المستقبل. و نحن بالمثل لاندرى ما الذى سوف يراه أبنائهم أو أحفادهم أنها من بين مسئولياتهم كمسلمين. فالمسلم المعتدل اليوم يمكن أن يتحول إلى مسلم غير معتدل فى الغد، كما يمكن أن يمر بنفس التحول كل من يخلفه هذا إن لم يخرج تماما عن دينهم. فنحن نرى فى جميع أنحاء العالم الغربى أبناء المسلمين وهم أكثر تدينا والتصاقا بالدين من آبائهم."

وما قاله شارون وللأسف الشديد صحيح تماما. ففي نوفمبر من عام 2005 توصلت دراسة مخابراتية إلى أن "نسبة عالية" من المسلمين الكنديين المتورطين فى أعمال إرهابية ولدوا وتربوا على أرض كندا، و هو تحول ملحوظ عما سبق حيث كان معظم الذين تورطوا فى مثل هذه الأعمال فى الماضى من اللاجئين أو المهاجرين: "لا يبدو أن هناك عملية واحدة تؤدى إلى التطرف فالتحول عملية فردية بحتة. وبمجرد وقوع هذا التغيير يتجه هؤلاء الأفراد إلى سلسلة من الأنشطة تتراوح بين الدعاية والتعبئة إلى التدريب على الإرهاب ثم المشاركة فى الأعمال الإرهابية." ويتساءل هيو فترزجيرالد عن عدد المهاجرين المسلمين الذين سيظلون على اعتدالهم، كم منهم سيصبح مثل إيان هيرسى على؟ واحد من عشرين؟ واحد من مائة؟ واحد من ألف؟ واحد من مائة ألف؟ وكم من هؤلاء الرجال سيتضح أنه مثل مجدى علام فى إيطاليا؟ أو مثل بسام طيبي فى ألمانيا؟ كم منهم سيصبح مثل ابن وراق أو على سينا وكم منهم سوف يعتنق المسيحية مثل وليد شوبات؟ كم منهم سيصل إلى هذه الدرجة من حوالى 1000 مسلم؟ فهل على العالم الغربى أن يتقبل بوجود مليون مهاجر مسلم أملا فى أن يرى القليل منهم نور الحقيقة؟

"دع المسلمين يبقون داخل دار الإسلام، و دع الكفار يفعلون ما فى وسعهم ليعلموا أنفسهم أولا ثم يثبتوا للمسلمين أنهم يفهمون (حتى يبدأ المسلمون فى التوصل إلى أن) التراجع السياسى والاقتصادى والاجتماعى والفكرى والأخلاقى الموجود فى المجتمعات الإسلامية سواء فى دار الإسلام أو فى دار الحرب سببها المباشر هو الإسلام نفسه."

وقد أعرب يوسف إبراهيم الكاتب في صحيفة نيو يورك سن عن سأمه من سكوت الأغلبية المسلمة إذ قال: "لا توجد أية جماعة إسلامية سواء كانت معتدلة أو متطرفة قد عبرت علنا عن رفضها مقتل فان جوخ (الناقد الهولندي للإسلام) فيما عدا الشكل الرسمي فقط." "ويعتبر الصمت في الإسلام علامة على القبول". كما تقول العبارة القرآنية. "والسؤال الذي لا يزال معلقا وبارزا حتى الآن - خاصة وأن إنجلترا قد واجهت تأمر المسلمين البريطانيين لقتل المئات - السؤال هو: ما الذي تنتظره أوروبا حتى يحيطوا بهؤلاء المقاتلين المسلمين وعائلاتهم ويعيدوهم إلى حيث جاءوا؟"

إنه سؤال عادل ويطرحه عدد متزايد من الأوروبيين حاليا. ويمكن جزء كبير من الإجابة عن هذا السؤال لدى الشبكات الأوروبية العربية المناصرة للإسلام التي تم بناؤها خلسة وبتؤدة على مدار العقود ولا يشك فيها الجهاز الإعلامي الأوروبي. وفوق هذا فإنه من المرجح بالنسبة للقادة السياسيين الأوروبيين الذين دافعوا عن تعدد الثقافات لزمان طويل أن يعترفوا أنهم قد اقترفوا خطأ كبيرا يهدد حاليا بقاء دولهم.

إنه من المحتمل في الدول التي يتمتع فيها الكفار بالقوة الكافية أن ينقلوا قرارات بنيس في تشيكوسلوفاكيا عام 1946 عندما شعروا بخطر من أسموهم الألمانين السودنت وكانوا حوالي 3.5 مليون نسمة، بحيث اتضح أنهم طابور خامس ولا يشعرون بأى ولاء لدولتهم ، فقامت الحكومة التشكية بطردهم من على أرضها. وكما أوضح هيو فترزجيرالد هناك أسباب أقوى لتبنى قرارات بنيس ضد مجموعة من السكان المسلمين في الغرب عما كان الحال أيام الألمانين السودنت.

إن من أكثر الحلول تحضرا كى ننقذ حضارتنا ، بل وللحد من خسارة فى الأرواح بين المسلمين و غير المسلمين فيما يمكن أن تبدو على أنها حرب عالمية هو أن يقوم الغربيون وكذلك غير المسلمين بتنفيذ سياسة احتواء العالم الإسلامى كما اقترح فيزجيرالد. بما فى ذلك الوقف التام لهجرة المسلمين بل وجعل بلادنا أجواء غير صديقة أو مرحبة بالمسلمين وبذلك نضع المسلمين الموجودين على أرضنا بالفعل بين

الخيار أن يتكيفوا مع مجتمعاتنا أو أن يرحلوا عنا إذا أرادوا أن يطبقوا الشريعة الإسلامية. يجب أن يصبح مجرد الهمس بكلمة الجهاد سببا في الترحيل من أراضينا وإسقاط الجنسية عنهم.

لقد قارنت بين الإسلام و الفيلم الأمريكي "المصفوفة" The Matrix حيث تحول الناس فيه إلى عبيد يعيشون في حياة زائفة تم تصميمها ليستمرروا في قيود العبودية. وفي الفيلم رأينا أن كل شخص لم يتم فصله عن هذه الحقيقة الزائفة يعتبر عميلا للنظام. وقد توصلت إلى أن هذه هي أعدل طريقة يمكن أن نتصور عليها المسلمين أيضا.

وقد يجادل البعض ويقول إنها ستكون جريمة وخيانة لقيمتنا إذا استبعدنا المسلمين من بلادنا أو حتى لو طردنا عددا صغيرا منهم. وأنا لا أتفق مع هذا الرأي. فالعدد الصغير نسبيا من المسلمين الموجودين حاليا في الغرب قد تسببوا بالفعل في خسائر هائلة في اقتصادنا وثقافتنا وبالطبع لحياتنا. فالجريمة الحقيقية والخيانة الحقيقية ستكون هي التضحية بقرون من التقدم في الحريات البشرية وكذا التضحية بمستقبل أولادنا وأحفادنا من أجل استرضاء المسلمين الذين لا يضيفون إلى مجتمعاتنا شيئا ولا يشعرون سوى بالعداء حتى لمؤسساتهم نفسها.

وكما سبق وأثبت فإنه من المقبول بل ومن الشائع بين الجهاديين الإسلاميين الكذب على غير المسلمين حول جدول أعمالهم الحقيقي. كما أوضحت أن العلاقة بين المتطرفين ومن يسمون المسلمين المعتدلين هي علاقة أقرب بكثير مما نظن. ففي أحسن الأحوال نجد أن لديهم أهدافا مشتركة مثل تطبيق الشريعة في العالم بأسره وهم لا يختلفون سوى حول وسائل تحقيق تلك الأهداف. وفي أسوأ الأحوال هم حلفاء في لعبة الشرطي الفاسد و الشرطي النزيه وذلك لاستخلاص التنازل تلو الآخر من الكفار. وفوق هذا فحتى المعتدلين منهم حقا والعلمانيين يمكن أن يتغيروا لاحقا أو حتى أولادهم هم الذين سيتغيرون. وهذا التغيير يمكن أن ينطلق لأي سبب ، إما بسبب شيء في الأخبار أو بسبب أزمة في حياتهم الشخصية تولد لديهم

الرغبة فى التقرب إلى الله أو أن يكونوا فى حال أفضل مما هم عليه. أما البقية الباقية من المعتدلين فيمكن إسكاتهم بالعنف على أيدي نظرائهم الأكثر شراسة وتطرفا.

وفى نهاية الأمر لايعنيا الفرق بين المسلمين المعتدلين وغير المعتدلين إن وجد ولكن ما يعنينا هو الفرق بين المسلمين وغير المسلمين وبين المسلمين والمسلمين السابقين. يقول ابن وراق إنه يمكن أن يكون هناك مسلمون معتدلون لكن الإسلام نفسه غير معتدل. ولعله يكون على حق. وكما سطر فى كتابه "ترك الإسلام أو الخروج من الإسلام" - المارقون يتكلمون - نجد مجموعة متفردة من شهادات المسلمين السابقين فهم الوحيدون الذين يفهمون حقيقة الأمر ولا نملك سوى الاستماع لصيحاتهم. فجورمان هو كاتب مدونة مشهور كتب فى هذه المدونة و غيرها من المواقع على شبكة الإنترنت بما فيها بوابات فيينا حيث نشر هذا المقال.